

من إشكالات الدراسات اللغوية والأدبية
في الفكر العربي الحديث والمعاصر
(عائق المواكبة - إشكالات المفاهيم والمصطلحات - إشكالات التطبيق)

د. عبد الحليم ريوقي
جامعة البليدة 2-

Abstract:

This research deals with the problematic language studies and literature at the thought of modern and contemporary Arab. (Problematic coping - problematic concepts and terminology - problematic application), the problem of coping, we find that the Arab Thought of Modern and Contemporary delayed for Western thought tens of years, when the show theoretical or studies (intertextuality, stylistic, semiotics ...) is not known, but scholars Arabs later years. The Arabic translations of these theories and studies, many of the reported terms of the concept of a single, and understand the concept was not accurate in some cases, different of Arabic literature from other Arts (socially, linguistically, culturally, grammatical rules, syntax ...) it enters the problematic application of some of these theories and studies it.

عائق المواكبة:

إذا فتحنا الباب لنتكلم عن علاقة النقد الأدبي بالأدب فالعلاقة بلا شك وطيدة، فلا وجود للأول بدون الثاني، ولا يرتقي الثاني إلا بالأول، ولا يمكن حتما تصور أدب راق بدون وجود نقد رقى به أو على الأقل يرقى معه، فالنقد الراقى لا يصنع بالضرورة أدبا راقيا، لكن في المقابل الأدب الراقى صنع من نقد راق أو يصنعه، وهذا ما تتحكم فيه عدة عوامل ثقافية، حضارية، واجتماعية...

وفيما يخص أدبنا العربي كانت البلاغة منذ العصور الأولى لصيقة بالنقد الأدبي، فالناقد الجاهلي كان يصحح وينقد الأشعار انطلاقاً من وجوه بلاغية والشاعر الجاهلي ينظم أشعاره وينقحها انطلاقاً من أوجه بلاغية، وإن كان الناقد والشاعر الجاهلي يدركون المفاهيم البلاغية ولكن من غير مصطلحات في كثير من الأحيان، أو أن هذا فن بلاغي... الخ، واتسعت البلاغة فيما بعد العصر الجاهلي، لتصبح في العصر الإسلامي ذات موارد ومصادر أخرى من القرآن الكريم والسنة الشريفة، وأصبحت هذه المصادر نبعا يهتدى به وتعرف الناس على كثير من مواطن البلاغة وفنونها وهذبت الكثير من المفاهيم البلاغية، في العصر العباسي أصبحت البلاغة هي الفن النقدي المهيمن على الساحة النقدية، بدءاً من كتب تناثرت فيها مصطلحات بلاغية بين ثنائها ككتب الجاحظ والمبرد وابن قتيبة، أو أول كتاب جمعت فيه البلاغة وهو كتاب البديع لابن المعتز وهلم جرا، وما عرفته البلاغة آنذاك من تدفق مصادر النقد اليوناني والفارسي والهندي وتسربت للبلاغة العربية والتي حافظت على هويتها العربية ولكنها أضافت من هذا وذاك، ولا نترك هذه الفترة من غير أن نشير إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني الذي كان منعرجاً مهماً في تاريخ البلاغة لما نهل منه العلماء وبنوا البلاغة مما ورد فيه أو توسعوا انطلاقاً منه واستمر الأمر كما هو عليه إلى غاية بداية عصر النهضة.

ومع نهاية عصر الانحطاط وبداية عصر النهضة ظهرت عدة مؤلفات تدعو لتبني النقد العربي الخالص المتمثل في النقد ومنها كتاب "الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية" لحسين المرصفي (1875 - 1897) وكتاب "فلسفة البلاغة" 1899 لجبر شموط، وكتب تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفكتور هيغو 1904 لروحي الخالدي، وكتاب "منهل الرواد 1907 للقسطاكي، وهي كتب بدت فيها محاولات لتجديد العلاقة بالتراث من خلال إحياء النقد القديم المتمثل في البلاغة¹، وظهر النقد الأكاديمي على يد بعض الدارسين منهم أحمد ضيف المصري الذي ابتعث سنة 1912 لنيل الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة السوربون فلما عاد دعا لترك أساليب النقد العربي القديم المتمثل في البلاغة والانفتاح على النقد الغربي كما دعا طه حسين وأحمد أمين لتبني النقد الغربي²

وكانت جماعة الديوان العقاد وإبراهيم المازني وعبد الرحمن شكري وجماعة باولو التي أسسها أحمد أبو شادي، ينادي أصحابها بضرورة تبني النقد الغربي دون إهمال النقد العربي الخالص المتمثل في البلاغة³، والمقصود هنا هو التوسط بين هذا وذاك.

وانفتح النقد العربي الحديث على الأشكال والفنون النقدية الغربية ، كمناهج النقد عند المدرسة الشكلانية ، والمدرسة البنوية ، والسميائية ، والأسلوبية...، وبما أن كلامنا حول البلاغة فالبلاغة لها امتداداتها في هذه وتلك ، فمثلا يرى بيير جيرو بأن البلاغة هي أسلوبية القدامى ⁴ ، وهذا ما يذهب إليه الدكتور صلاح فضل بأن علم الأسلوب هو وريث البلاغة القديمة ⁵ ، والبلاغة عند الكثيرين هي الشعرية نفسها ⁶ ، وبعض الفنون البلاغية كالضمين والاقتباس والحل والعقد...، والسرققات الأدبية يربطها الكثير من الدارسين العرب بنظرية التناسل ، ومنهم من يحاول دمج البلاغة كأداة وكرؤية للنظرية التداولية ⁷ ، أمبرتو إيكو يرى أن البلاغة القديمة لها رؤية قديمة اتجاه المتلقي فالبلاغة تفتنت لدور المتلقي في عملية التواصل قبل النظريات الحديثة كنظرية التأويل ونظرية القراءة ⁸ ومنهم من يرى بأن البلاغة لها امتدادات في فكر المدارس اللغوية واللسانية الحديثة ⁹ .

هذه المناهج الغربية أصبحت مهيمنة كلية على مناهج النقد في الفكر والأدب العربي ، والمشكل هنا هو مدى مواكبة الفكر والأدب العربي لهذه المناهج. **الشكلانية الروسية** على سبيل المثال ظهرت مع بدايات القرن الماضي ما بين 1915 - 1930 بفعل أفكار مؤسسها شكولوفسكي وإخناوم... ¹⁰ .

وبالرجوع إلى الدراسات الأولى التي اهتمت بالشكلانيين ، وأصبح المنهج الشكلي له مكانه في الساحة النقدية نجد دراسة الناقد الأمريكي فكتور إرليتش في كتابه (الشكلانيون الروس ، التاريخ- المذهب) الصادر في طبعة أولى سنة 1955 ، وكذا رونية ويليك في كتابه (مفاهيم نقدية) 1963 ، بل يمكن الرجوع إلى كتابه الأول صحبة أوستين وارين ، الصادر سنة 1949 (نظرية الأدب) حيث أشار إلى الدراسات الشكلانية إشارات هامة. ¹¹

وفي الفكر العربي كانت أولى البدايات للتعرف على مبادئ الشكلانية عندما ترجم الدكتور محي الدين صبحي إلى العربية سنة 1972 كتاب (نظرية الأدب) لرونيه ويليك وأوستين وارين ، وبعدها بدأت الشكلانية تعرف طريقها إلى الفكر العربي ، والملاحظ أن الفكر العربي تأخر في تلقف المنهج الشكلاني بنحو عشرين على الأقل.

البنوية ظهرت أفكارها مع العالم فردينان دي سوسير (1857-1913) وانتشرت أفكارها في أوروبا بعد أن أخذ تلامذة دي سوسير على عاتقهم إثراء أفكار أستاذهم فخرجت عدة مدارس من ضلعها وشاعت بعد الخمسينيات منها المدرسة الوظيفية (fonctionnelle) مع رومان ياكبسون (1896 - 1982) ، وأندري ومارتيني (1908)

المدرسة النسقية (glossématique) مع يامسليف (1899 - 1965) المدرسة التوزيعية (distributionnelle) مع بلومفيلد (1887 - 1949) المدرسة التوليدية (générative) مع نعوم تشومسكي (و 1928) المدرسة التحويلية (transformationnelle) مع زس. هاريس (و 1909)، وفي حدود علمنا أن زكريا إبراهيم اهو أول من طرق باب البنوية في كتابه " مشكلة البنية" الصادر سنة 1976 ، وترجم كتاب غارودي "البنوية: فلسفة موت الإنسان"، الذي ألفه سنة 1969 ، وترجم إلى العربية سنة 1979 ، وبعدها ظهر كتاب في اللسانيات للدكتور عبد السلام المسدي.

وبين نهاية الخمسينيات والبدائيات الأولى للمفكرين العرب في البنوية خاصة واللسانيات عامة في حدود منتصف السبعينيات فرق كبير، وإن كنا نؤكد على جهود الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في ميدان اللسانيات منذ منتصف الستينيات.

التناص ظهر في النقد الغربي عندما تكلمت عنه جوليا كريستيفا في محاضرات لها سنة 1969، وشاع فيما بعد عندما تبنته مجموعة TEL QUEL ومنهم رولان بارت وديدا وفليب سولرس... في حدود منتصف السبعينيات، وفي فكرنا العربي وفي حدود علمنا أن الناقد محمد مفتاح في كتابه الرائد "تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناص -"، صدرت طبعته الأولى عام 1985 هو أول كتاب يعالج التناص بتوسع واضح، لأن الكتاب كله يعالج تجليات المصطلح والمفهوم مستفيدا من كتابات الحقبة البنيوية وما بعدها، باستقلالية نقدية، وفهم عميق، وربما كان كتاب (عصر البنيوية) أدith كيرزويل ترجمة جابر عصفور الذي طبع في العراق عام 1985، والذي ضم مجموعة من التلميحات إلى (التناص) هو أول كتاب يذكر فيه هذا المصطلح بشكل تعريف، وكذلك الناقد صبري حافظ الذي نشر مقالا موسوما بـ "التناص وإشارات العمل الأدبي" سنة 1986^{1 2}.

ولا ننسى كتاب "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ذ مقاربة بنيوية تكوينية" للدكتور محمد بنيس الذي صدر عام 1979، وفيه تكلم عن فكرة النص الغائب، والنص الغائب هنا هو التناص وهو من باب إشكالية المصطلح حين سماه بالنص الغائب، ولم يدخل التناص كفعل نقدي ومنهج إجرائي في الفكر العربي إلا في نهاية التسعينيات.

الأسلوبية التي ظهرت في الأربعينيات وشاع المفهوم والمصطلح على يد دوسوسير وتلميذه شارل بالي (1865-1947) charle bally عندما ألف كتابه مبحث في الأسلوبية الفرنسية traité de stylistique française سنة 1909^{3 1} - * وظهرت الأسلوبية في العصر الحديث على يد شارل بالي، ثم تطور مع فوسلير، سبيتزر، داماسو ألونسو وبيار جيرو

وميشال أريفيه وريفاتير¹⁴، ومن هنا فالأسلوبية شاعت في الفكر الغربي منذ بداية الستينيات أو نهاية الخمسينيات.

وصلتنا نحن في منتصف السبعينيات ورواد الأسلوبية في الفكر العربي هم صلاح فضل محمد الهادي الطرابلسي وعبد السلام المسدي، ...، وكل الكتب التي تكلمت عن الأسلوبية نشرت مع بداية الثمانينيات، وترسخت كمنهج نقدي فيما بعد.

فمشكل المواكبة متأخرة بنحو عشر سنوات على الأقل، والآفاق هنا لها اتجاهين إما بقاء الأمر كما هو عليه، الثاني ويكمن في وضع آليات متابعة وترجمة لكل ما يدور في الساحة النقدية والفكرية، هذا طبعاً بتكوين مراكز بحث متخصصة في هذا الجانب ويؤطرها باحثين متميزين للقضاء على ظاهرة التأخر المسجل في قضية المواكبة للمفاهيم النقدية والفكرية، هذا إن لم نعمل على وضع آليات نقدية خاصة بنا ونتخلى عن التبعية الفكرية والنقدية، فأدبنا له خصائصه ومميزاته لا يقبل في بعض المرات تطبيق مناهج أخرى هذا ما سنراه في الأسطر القادمة بحول الله.

إشكالات اختلاف المصطلحات في الفكر والأدب العربي

كما قلنا سابقاً فالأدب العربي أصبح مجبراً في تطبيق نظريات ومفاهيم نقدية غربية إن قبلنا بهذا الرأي فنسجل أمراً آخر وهو تعدد المصطلحات والمفاهيم النقدية، إشكالية المصطلحات ترجع أساساً لمشكل الترجمة، "الترجمة من الوسائل الأساسية للرقى اللغوي في أية لغة [...] إن مشكل توفر المراجع والمصادر العلمية باللغة العربية وتوفر الكتاب العلمي متوقف بالدرجة الأولى على الترجمة من جهة وتوفر المصطلحات العلمية باللغة العربية من جهة أخرى [...] إلا أن كثرة المفاهيم العلمية التي ظهرت في عصرنا الحاضر أعجزت إلى حد كبير واضعي المصطلحات [...] إلا أن هذه الأعمال الفردية [المبنية على الترجمة] لا تفي بالغرض إذ بقيت مبعثرة غير منتظمة 15 وعلى سبيل المثال:

ترجمة كلمة Structuralisme بكلمة بنيوية وهو خطأ لأن هذه الواو هي ياء في الأصل فقلبت واوا كما في قرية لا نقول في النسبة إليها قريوي فنقول قروي والأصح كلمة بنيوية 16 هذا خطأ في الترجمة من غير الرجوع إلى أصول النحو العربي المبني على القياس والوصف، هذه الكلمة المشار إليها سابقاً يكاد يتفق عليها الجميع باسمين متقاربين إما بنيوية أو بنوية وهو الأصح ما أردنا قوله هنا هو اختلاف المصطلحات اختلافاً كلياً، وعلى سبيل المثال: déconstruction (التفكيكية عند أغلب الدارسين) ترجمها النقاد العرب ترجمات مختلفة أهمها:

- التشرّحية: عبد الله الغدامي 17، ترجمها انطلاقاً من فهم المفهوم، فكما أن déconstruction تعني استنباط ما كان في النص وما خفي منه وفيه، فكذلك علم التشريح نشرح لنكتشف الملابس والخفايا

- التفكيكية: محمد البقاعي 18 اكتفى بترجمة المصطلح ولم يخض في المفهوم، déconstruction، فـ dé تعني الإزالة أو العكس في حدود معينة، كما أن in تعني "غير" مثلاً visible مرئي / invisible غير مرئي، و ré تعني تجديد / إعادة، change/rechange، فإن dé تعني العكس للكلمة المركبة معها فكلمة تعني construction تعني البناء عند تركيبها مع dé تعني الهدم، التفكيك، التقويض....، أي أن dé تنقل الكلمة المركبة معها إلى ضدها، أو إلّاها.

- التقويفية: سعد البازعي وميجان الرويلي 19 انطلق من منطلق البازعي في ترجمة المصطلح لكنه اختار التقويض والذي هو فعلاً عكس البناء لأن التفكيك مرتبط أصلاً بالأجزاء، وأصبحت مرتبطة بالتكنولوجيا أكثر من أي أمر آخر.

ومن هنا نلاحظ أن أحسن ترجمة للمصطلح من بين ما وضع من ترجمات لمصطلح déconstruction هو " التشرّحية" ترجمة عبد الله الغدامي، لأنها تعبر عن المفهوم أو هو مصطلح يكتنف مفهوم أو جزءاً منه، وإن لم يكن مقبولاً بالشكل الذي قبل به مصطلح التفكيكية.

أمّا عن مصطلح Poetics/ poétique باللغة الأجنبية (الشعرية عند أغلب الدارسين)، فقد اختلف النقاد والمترجمون في ترجمته وتعريبه من لغة المصدر (اللغة الأجنبية) إلى لغة الهدف (اللغة العربية) وقد اقترحوا بعض الترجمات منها من مقال للدكتور سعد بوفلاحة، وكتاب " مفاهيم الشعرية" حسن ناظم، وهي: 20

- بويطيقا: د. خلدون الشمعة²¹

- بويتيك: حسين الواد²²

وهنا نرى أنها المصطلح كتب باللغة العربية فقط على شاكلة سينما/cinéma، تلفزيون/télévision، ميكروسكوب/microscope....، ولم يكن هناك جهد لوضع مصطلح عربي يكتنف المفهوم أو المصطلح الغربي على الأقل.

- الشعرية: استعمل هذا المصطلح من قبل الكثير من الدارسين العرب منهم: جمال الدين بن الشيخ²³، ومحمد الولي ومحمد العمري²⁴ كاظم جهاد²⁵، ود. عبد السلام المسدي²⁶ وسامي سويدان²⁷ د. أحمد مطلوب²⁸، د. نور الدين السد²⁹

- الشاعرية: د. سعيد علوش، 30 د. عبد الله الغدامي 31

المصطلحان السابقان نرى أنهما ترجمة للمصطلح فقط دون النظر في المفهوم فكلمة poétique إن ترجمناها إلى العربية فنجد مصطلح الشعرية أو الشاعرية بشكل أقل احتواء له.

- فن الشعر: ديويثيل يوسف عزيز³²
 - فن النظم: فالح صدام الإمارة والدكتور عبد الجبار محمد علي.³³
 - نظرية الشعر: د.علي الشرع³⁴
- هذه المصطلحات انطلقت من رصد المفهوم للظاهرة، والعيب فيها أنها قصرت على الشعر، فالمفهوم في النقد الغربي لا يعنى به الشعر فقط بل الأدب عموما وهناك خطأ في فهم أن المفهوم مقصور على الشعر لتضمنه معنى الشعر في المصطلح.
- الإنشائية: توفيق حسين بكار³⁵، د. عبد السلام المسدي³⁶، والدكتور فهد عكام³⁷ والطبيب البكوش³⁸ وحسين الغزي وحماي صمود³⁹
 - الفن الإبداعي أو (الإبداع): د.جميل نصيف⁴⁰، ود.محمد خير البقاعي⁴¹
 - علم الأدب: د.جابر عصفور⁴² ومجيد الماشطة⁴³

هذه المصطلحات انطلقت من رصد المفهوم فاحتوته احتواء كاملا، فمصطلح poétique Poetics/، في الفكر الغربي ومن خلال مفاهيم مختلفة يمكن استنباط أنه يدور حول خصائص ومميزات الأدب بمعنى آخر ما هي شروط الداخلية والخارجية حتى تصبح القصيدة قصيدة والرواية رواية...، ليس هذا فحسب بل ما هي خصائص ومميزات الأدب عموما وما شروطه الداخلية والخارجية، وعلى هذا فإننا نميل للمصطلح الأخير علم الأدب وإن لم يكن بالشهرة بيننا كمصطلح الشعرية الذي ترجم المصطلح دون النظر في مفاهيمه.

هذه عينات فقط من اختلاف المصطلحات للمفهوم الواحد في الفكر العربي، ذكرنا بعضها فقط في مفهومين فقط فما بالننا بذكر كل المصطلحات المختلفة للمفهوم الواحد وفي كل المفاهيم، والحقيقة أن إشكالية المصطلحات أمرها هين لأنه لا يؤثر على التطبيق بقدر ما يؤثر على التنظير، فأسماء الأشياء لا تؤثر على استعمالاتها، إشكالية تعدد المصطلح تؤثر على الجانب التطبيقي بحيث إذا أراد دارس أو باحث عمل رسالة أو مقال أو بحث...، فإنه إن علم بأمر مصطلح واحد فقط لأنه يهمل البقية لظنه أنها ليست منه، فمثلا لو أراد باحث الخوض في التفكيكية، وهو لا يعلم أن لها عدة مصطلحات فعندما يقابله مصطلح التشريرية أو التقويضية في كتب النقد ومقالاتهم فإنه يعتبرها مصطلح لمفهوم آخر، وبالتالي يأتي بحثه مبتورا من عدة أقوال وآراء ومعلومات قيلت في كنف المصطلحات الأخرى.

الذي يؤثر حتما على عمليات ومناهج النقد هو اختلاف المفاهيم للنظرية الواحدة، فهنا الباحث أو الدارس إن أساء فهم المفاهيم فقد ضل وأضل ممن بعده.

بعض المصطلحات لا تعبر عن المفهوم بشكل كلي ما معناه أنها لا تكتنف المفهوم ولا تعبر عنه عكس ما كان في المصطلحات النقدية القديمة، وهذا ناتج عن سوء فهم أو تقدير من الدارسين المترجمين أو تداخل بين المصطلحات أو العفوية في الاستخدام، وهو ما يدفع بالغموض والإبهام في كثير من المراتب.

إشكالات اختلاف المفاهيم في الفكر والأدب العربي

على سبيل ذكر الاختلافات بين المفاهيم للنظرية الواحدة ركزنا على مفهومي الشعرية والتناص، فمصطلح الشعرية Poetics/ poétique في النقد والفكر الغربي له عدة مفاهيم، فإنه قد يدل على:

- " مجموعة المبادئ الجمالية التي تقود الكاتب في عمله الأدبي".^{4 4}
 - " المقولات التي تؤدي إلى الإحاطة بالوحدة والتنوع معاً في كل الأعمال الأدبية"^{4 5}
 - " الشعرية هي كل ماله صلة بإبداع كُتِب أو تأليفها حيث تكون اللغة، في آن واحد الجوهر والوسيلة لا بالعودة إلى المعنى الضيق الذي يعني مجموعة من القواعد أو المبادئ الجمالية ذات الصلة بالشعر" وهذا عند بول فاليري^{4 6}
 - " الشعرية هي خصائص الخطاب الأدبي وبعبارة أخرى يعنى بتلك الخصائص المجردة التي تصنع تميز العمل الأدبي، أي الأدبية، وهذا عند تزفيطان تودوروف^{4 7}.
- وإن دققنا النظر في المفاهيم الغربية للشعرية أنه يدور حول خصائص ومميزات الأدب بمعنى آخر ما هي شروط الداخلية والخارجية حتى تصبح القصيدة قصيدة والرواية رواية...، ليس هذا فحسب بل ما هي خصائص ومميزات الأدب عموماً وما شروطه الداخلية والخارجية.

أما مفاهيم الشعرية عند العرب، فنورد بعضها:

- " ليس للشعر أو (الشعرية) مفهوم مطلق، وإنَّ هذا المفهوم عرفَ يكتسب دلالاته من المرحلة التاريخية والحضارية التي يعيش فيها الشاعر والباحث"، أي أن الشعرية تتخذ مفهوماً وفق العصر الذي تظهر فيه ويكون فيه الباحث والشاعر، بمعنى آخر مفهوم الشعرية يتغير بتغير العصر، هذا عند الدكتور عز الدين حسين.^{4 8}

- " سرّ الشعرية هو أن تظل دائماً كلاماً ضد الكلام، لكي تقدر أن تسمي العالم وأشياءه أسماء جديدة - أي تراها في ضوء جديد - والشعر هو حيث الكلمة تتجاوز نفسها مُفْلَتَةً من حدود حروفها، وحيث الشيء يأخذ صورةً جديدةً، ومعنى آخر^{4 9}، هذا عند أدونيس حيث حصر الشعرية في الشعر فقط وأعطاه مفهوم التعدد الدلالي وتجده.

- " الشعرية لا يمكن أن توصف إلا حيث يمكن أن تتكون أو تتبلور، أي في بنية كلية، فالشعرية إذن خبيصة علائقية، أي أنها تجسد في النّص لشبكة من العلاقات التي تنمو بين

مكوّنات أولية سمّتها الأساسية أنّ كلّاً منها يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون شعرياً، لكنّه في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات، وفي حركته المتواجشة مع مكوّنات أخرى لها السّمة الأساسية ذاتها يتحول إلى فاعلية خلق للشعرية ومؤشر على وجودها⁵⁰ ويبدو أنّ كمال أبو ديب قد تخلّى عن المفهوم القديم للشعرية العربية، واقترب من مفهوم الغرب لمصطلح الشعرية⁵¹، فهو يربط الشعرية بالسياق والعلاقات بين مكوّنات العمل الأدبي.

- أمّا بعض المعاصرين من نقاد العرب الذين تناولوا الشعرية بالدراسة والبحث، فلم يعرفوها تعريفاً واضحاً كما لم يفرقوا بينها وبين الشعر، ولكنهم أداروا حولها بحوثاً تتلخص في البحث عن قواعد الشعر العربي، وقوانينه التي تتحكم في الإبداع الشعري، كما هو الحال عند رشيد يحيى⁵² ونور الدين السد⁵³ وحسن ناظم⁵⁴، وأدونيس⁵⁵ - 56

الملاحظ أنّ المفاهيم مختلفة أو غير محددة وغير متوافقة مع ما جاء في مفهوم الشعرية عند المنظرين الغربيين، وهي إشكالات تؤثر حتماً على المناهج المعتمدة للباحثين فالباحث والدارس أي مفهوم يتبناه ويأخذ به في دراساته، إن أخذ بها كلها من باب تمام الأمر فهو مستحيل لكثرتها واختلافاتها الجوهرية فهي غير متفقة أساساً، وإن أخذ منهجاً واحداً فهو لا يعلم أيها أصح أو أقرب للمفهوم الحقيقي.

أما مصطلح ومفهوم التناص *intertextuality/intertextualité* فووفقاً لاستعمالات جوليا كريستيفا عنى هذا المفهوم الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص، في استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو لأجزاء من نصوص سابقة كما ترى جوليا أنّ كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات، وكل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى، وهي تربط التناص باسم الإيديولوجيم، وتسميه الصوت المتعدد، وعرفته بأنّه التقاطع داخل نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى أو هو العلاقة بين خطاب الأنا وخطاب الآخر⁵⁷، وترى جوليا كريستيفا أنّ الوظيفة التناصية ترتبط بإيديولوجية النص، وتمتد على كامل أجزائه فتعطيه بذلك دلالاته التاريخية والاجتماعية، وتسمح له بالتحرك داخل الثقافة، وداخل المجتمع⁵⁸، من تعريف كريستيفا نجد أنّ طرق التقاطع والتفاعل بين النصوص غير محدد، كما أنّ التناص عندها مرتبط بإيديولوجية النص، فالنص يتشكل من نصوص ترتبط معه ارتباطاً فكرياً وإيديولوجياً، وهو ما من شأنه تضيق دائرة التناص.

وهناك عدة تعاريف للتناص تحدد طرق التقاطع والتفاعل بين النصوص، ومنها تعريف فيليب سولرس F. Sollers: "كل نص يقع في مفترق طرق عدة نصوص، فيكون في آن واحد إعادة قراءة لها، وامتداداً وتكثيفاً ونقلًا وتعميقاً"⁵⁹، و تعريف تزفيطان تودوروف: "أنّ التناص هو عملية استرداد ونقل لتعابير سابقة أو متزامنة مع النص المكتوب، فهو اقتطاع وتحويل، وكل ذلك يشكل النص، وينتمي إليه انتماء جمالياً وفكرياً"⁶⁰، التناص عند تزفيطان "هو التقاطع داخل

نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى⁶¹، فالفرق بين هذين التعريفين وتعريف كريستيفا هو تحديد طرق التقاطع بين الامتداد، التكثيف، النقل، التعميق، الاقتطاع، التحويل، وأمر آخر أن التناص لا ينبني على إيديولوجية بين النصوص، بل هو مفتوح على كل النصوص.

وحدد جيرار جينيت هذه الطرق والتوظيفات بأكثر دقة وشمولية عندما تكلم عن المتعاليات النصية، فيقول: "أما أنا أعرفه بطريقة لاشك أنها مكثفة بعلاقة حضور متزامن بين نصين أو عدة نصوص، بمعنى عن طريق الاستحضار Eidétiquement، وفي غالب الأحيان بالحضور الفعلي لنص داخل آخر يشكلها الأكثر جلاء وحرفية، وهي الطريقة المتبعة قديما في الاستشهاد Citation [...]. وفي حال السرقة الأدبية Plagiat [...]. وفي حال التلميح allusion⁶²، وبناء على هذا لا يُعنى "جيرار جينيت" بالنص، بل بما يُسميه "المتعالي النصي" أي ما يجعل النص في علاقة خفية أو جلية، مع غيره من النصوص⁶³، جيرار جينيت يعرف المتعاليات النصية بقوله: "المتعالي النصي وهو ما كنت عرفته من قبل بشكل عام بقولي: إنه كل ما يضع النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى"⁶⁴، والتناص هو مجموع العلاقات التي تربط نصا أدبيا بنص آخر أو مجموعة نصوص بكيفيات مختلفة (التضمن، السرقة، التلميح للحن *...) ⁶⁵، واختصر جون بيري John Pier تعريف التناص بقوله: "هو كل علاقة بين نص ونصوص أخرى بشكل ظاهر أو خفي"⁶⁶، وهو تعريف شامل إذ أنه لم يحدد العلاقة بين النصوص بقوله: هو كل علاقة بين نص ونصوص، جزئية، كلية، تحويل، امتصاص، اجترار، إخفاء، بجلاء...، ويسند هذا التعريف تعريف آلان باسكو Allan Pasco للتناص بقوله: "التناص هو علاقة بين النصوص بمحاكاة أو معارضة أو تلميح"⁶⁷، غير أنه ضيق طرق التفاعل والتقاطع بين النصوص في ثلاث علاقات.

وعند الدارسين العرب فإننا نجد أنفسنا حول عدة مفاهيم بغض النظر عن إشكالية كبيرة حول مصطلح التناص أو حتى داخل المصطلحات الداخلية لنظرية التناص، هذه المفاهيم المختلفة جعلتنا نقف حيارى إزاءها، وكيفية التصرف معها، وعلى سبيل المثال نقدم بعض الاختلافات المفاهيمية عند رواد الدارسين العرب لظاهرة التناص.

- **عبد الله الغدامي** من أوائل الذين أخذوا التناص ويجعل الغدامي تداخل النص الواحد من مجموعة مفاهيم منهجية لدراسة النص وهي الصوتية والعلاقة والإشارة الحرة والأثر، وتداخل النصوص⁶⁸ ويشير إلى عدد من التعريفات التي تتصل بالتداخل والنص المتداخل⁶⁹، ويتطرق أيضا للمعارضة ويستدرك بأن يورد اختلافا لمفهومها عن مفهوم التداخل، فالمعارضة ليست بنوع من أنواع التداخل النصي⁷⁰، وقد رأينا أن مفهوم المعارضة أحد أوجه التناص في الفكر الغربي، ولكن الغدامي يخرجها من دائرة التناص، وإن كان حيز المعارضة أضيق من التداخل النصي،

ولا تسيطر على مضمون النص، ومع هذا لا يمكن إهمالها لأن بعض النصوص تأخذ المعارضة مفهوم التداخل النصي.

- **صبري حافظ** يرى أن العمل الشعري يتفاعل تناسياً مع كل المعطيات، الميراث النصي والخبرات التناسية في الواقع الذي يصير فيه ويتفاعل معه، فمعنى أن جدلية التفاعل بين القصيدة والميراث الشعري الذي يمتد من أقدم نص في اللغة التي ينتمي إليها حتى أحدث نص فيها هي الجدلية الأساسية في العمل الشعري⁷¹ ولا يقتصر هذا التفاعل على القصيدة والميراث الشعري بل يمتد إلى المجالات المعرفية الأخرى⁷²، يصوغ مقترناً نقدياً للتناسل فيه جزء كبير وهو ما دعاه بـ: *gognitive intertextual approach* أي المقترب التناسلي المعرفي⁷³، فصبري حافظ يخرج مفهوم التناسل في صورته البسيطة من وجود نص في نص آخر إلى تشكل المعارف لإنتاج النصوص الأدبية وغيرها، هذا جزء من لعبة التناسل ولكن لا يكتنف المفهوم الحقيقي.

- **عبد الملك مرتاض** يجعل من التناسية كما يسميها هو بأنها أساس إنتاج النصوص، بأن المبدع يلتهم النصوص بالحفظ والمطالعة ومن ثم يخرجها وانه هو صاحبها ومبدعها ليس من باب السرقة بل من باب تشكل النصوص لإنتاج نص آخر من باب الإنتاج غير الواعي⁷⁴، وعبد الملك مرتاض لم يخض الشعر الحديث بل اتجه إلى النص الأدبي شعراً ونثراً مع المسرح والإذاعة والصحافة...⁷⁵، فالإشكالية هنا أن التناسل لا يهتم فقط بهذا الجانب بل إن التناسل يهتم بالجانب الواعي لتوظيف النصوص لخلق جماليات معينة أو دلالات لها قيمة، وإن كان مفهوم التناسل بدأ في الفكر الغربي بالنصوص الأدبية فالدكتور مرتاض سحبها على كل النصوص، فكل النصوص مهما اختلفت مشاربها وغاياتها ما هي إلا تعبير أدبي أو إنساني يوظف الأدب فيه.

- **محمد مفتاح** يرى أن التناسل قد يكون اعتباراً أي غير واضح، فيعتمد في دراسته على ذاكرة المتلقي ويقر مفتاح بأن التناسل ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتقنين، إذ يعتمد في تمييزها على ثقافة المتلقي كما يصعب حصر أشكالها⁷⁶، يرى أن التناسل تعالق (دخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة وخلاصة الأشكال لدى مفتاح هي: (1) المحاكاة الساخرة (2) المحاكاة المقتدية⁷⁷، ولا يمكن حصر مفاهيم التناسل في هذين الوجهين فقط، فهي متعددة، فالدكتور محمد مفتاح أفاد وأجاد ولا شك في ذلك لكن قصره التناسل في وجهين جعل دائرته أضيق مما هي عليه من حيث المفاهيم.

- **توفيق الزبيدي** يعرف التناسل بقوله "إن التناسل هو تضمين نص لنص آخر وهو أبسط تعريف له أو استدعاؤه؛ أو هو تفاعل خلاق بين النص المستحضر والنص المستحضر فالنص ليس إلا توالداً لنصوص سبقتة"⁷⁸، فهو يسير في طريق الدكتور عبد الملك مرتاض وصبري حافظ، غير أن التناسل مفهومه أكبر من هذا.

ينفرد توفيق الزيدي من حيث المفاهيم بإضافة نوع للتناص وهو تناص القراءة وله وجهان، داخلي وخارجي "فمعاني القصيدة تتفتح بين أيدينا كلما تقدم في القراءة فما كان غامض الدلالة في أول القصيدة أخذ يفسر نفسه الآن وهذا ما يدعوه بتناص القراءة الداخلي، أما ارتباط القراءة بالقراءات السابقة لنصوص أخرى فهو ما يسميه بتناص القراءة الخارجي"⁷⁹، وهو يعطي مفهوما آخر للتناص الداخلي والخارجي كما وجدناه عند نور الدين السد، ومحمد مفتاح، وسعيد يقطين، وشجاع العاني، وأحمد محمد قدور، وإن كنا أيضا نلمس إشكالية المفاهيم للتناص الداخلي والخارجي بين هؤلاء، التناص هو مجموع تفاعل نصوص في ما بينها، وهذا ما جعلنا نقف على مصدر هذه النصوص، فقد تكون لنفس الكاتب، كما أنها قد تكون لكتاب آخرين باختلاف الزمان والمكان، وعند هذا نجد الدكتور محمد مفتاح⁸⁰، والدكتور سعيد يقطين⁸¹، والدكتور أحمد محمد قدور⁸²، يقسمون أشكال التفاعل النصي إلى نوعين:

1- تناص داخلي: يعيد فيه الكاتب إنتاج ما كتب هو بنفسه.

2 - تناص خارجي: يعيد فيه إنتاج ما أنتجه غيره⁸³.

كما وجدنا الدكتور نور الدين السد يضع أشكال التفاعل النصي كالتالي:

(1) "التفاعل النصي الذاتي: عندما تدخل نصوص الكاتب الواحد في تفاعل مع بعضها

ويتجلى ذلك لغويا وأسلوبيا ونوعيا.

(2) التفاعل النصي الداخلي: حينما يدخل نص الكاتب في تفاعل مع نصوص كاتب

عصره سواء كانت هذه النصوص أدبية أو غير أدبية.

(3) التفاعل النصي الخارجي: حينما تتفاعل نصوص الكاتب مع نصوص غيره التي ظهرت

في عصور بعيدة"⁸⁴، فالذاتي هو نفسه الداخلي في التقسيم السابق، والداخلي عند

الدكتور نور الدين السد يصبح تفاعل نص كاتب مع نصوص كتاب معاصرين له.

فالتناص الداخلي أصبح له ثلاث مفاهيم مفهوم الزيدي، ومفهوم نور الدين السد ومفهوم

محمد مفتاح وسعيد يقطين وأحمد محمد قدور وغيرهم، وهنا نذكر إشكالية داخل

إشكالية فأصبح التناص له عدة مفاهيم والتناص الداخلي له عدة مفاهيم.

بعد هذا وذاك ألا نجد أنفسنا في متاهات بين هذه المصطلحات والمفاهيم، فالدارسون

الذين جعلوا التناص ظاهرة عامة لا تخص حديث الشعر دون قديمه كمحمد مفتاح وعبد الملك

مرتاض، لم يدققوا في الأشكال القديمة والحديثة بل ضموا كل ما وقفوا عليه من الأشكال

القديمة والحديثة إلى ميدان التناص، دون أن نجد لديهم تنبها إلى خصوصية هذه المظاهر في هذا

العصر وفي الآونة الأخيرة منه على وجه التحديد، وصلتها الوثقى بالشعر المعاصر ومناحي التطور

فيه والتجديد⁸⁵، فمنهم من قصر التناص على الشعر، ومنهم من جعل التناص وفق حضور نص

أو نصوص بشكل كلي، ومهيمن لربما، واختلاف نظرة النقاد من جهة أخرى للتناص بين كونه وسيلة أم غاية...

"التناص له عدة تعاريف تعكس توجهات معرفية ونظرية ومنهجية مختلفة فهناك التعريف البنيوي، وتعريف اجتماعيات الأدب، والتعريف النفسي الدلالي وتعريف اتجاه تحليل الخطاب"⁸⁶، وهذا الاختلاف الذي رأيناه في تحديد المصطلح ليس غريبا على المفكرين العرب فهم قلما يتفقون على مصطلح واحد تستعمله الأمة العربية من شرقها إلى غربها، وإن كانت هذه الظاهرة كثيرة المصطلحات لمفهوم واحد لا توجد عند العرب فقط"⁸⁷

بل إن إشكالية مصطلح التناص موجودة في الفكر الغربي قبل أن تكون في الفكر والأدب العربي، "فالتناص مصطلح حديثي، وأكثر المصطلحات إشكالية، واختلافا بين النقاد الأوروبيين أنفسهم وبين النقاد العرب أيضا على مدى مشروعياته أو موضوعيته من عدمها لكل فئة [تناولت التناص] مبرراتها، ومسوغاتها التي تسوقها في سياق البحث والدراسة"⁸⁸، "وكتب ليون، س. روديه Léon. S. Roudiez في مقدمة كتابه "الرغبة في اللغة"⁸⁹ Désire in langage الذي ترجمه عن جوليا كريستيفا يعني سوء فهم هذا المصطلح بصفة عامة"⁹⁰ "تتمثل الإشكالية التي يطرحها مفهوم التناص [...] في تعدد التعريفات، والمفاهيم التي قدمت لهذا المصطلح في مصادره الأولى، والتأجمة عن الاختلاف في صيغة الفهم الذي يمتلكه أصحاب هذه النظرية عن النص"⁹¹.

ورجوع هذا الأمر إلى أمرين الأول هو اتجاه النقاد العرب بشكل منفرد وكل ناقد يترجم المصطلحات والمفاهيم، ونحن نرى ما تفعل الترجمة فترجمة مصطلح واحد قد يقابله عشرات المفردات، وكذلك تفعل بالمفاهيم، الأمر الثاني أن النقاد الغربيين أنفسهم بينهم اختلاف ومن ثم كل ناقد عربي يترجم لكل واحد من هؤلاء فينتج لنا عشرات المفاهيم للنظرية والمفهوم النقدي الواحد.

فمصطلح الانزياح قد شاع وانتشر بين الباحثين المعاصرين من خلال الترجمات والاطلاع على الدراسات النقدية الغربية الحديثة، إذ أن هذا المصطلح قد عرف بالفرنسية على أنه écart، وبالانجليزية على أنه déviation، وبالألمانية abweichung، وقد اختلفت تسميات هذا المصطلح في النقد الغربي وذلك باختلاف النقاد الذين تعاملوا معه فقد عد بول فاليري تجاوزا، وبارت يسميه فضيحة، وتودوروف يدعوه شذوذا، وجان كوهن يطلق عليه تسمية انتهاك، وتيري يسميه كسرا، وأراجون يدعوه جنونا⁹²، وحسبنا بها دليلا.

هذه الاختلافات من حيث المفاهيم أو في مجملها مع المصطلحات يمكن أن ترد إلى عدة عوامل:

- غياب مؤسسات أكاديمية متخصصة

- غياب مجالات متخصصة تعنى بهذه الجوانب أو مؤتمرات ترصد الظواهر وتحصرها وتدقق فيها

- ضعف التبادل الثقافي والفكري بين الدول العربية والتسويق بين الباحثين
- اختلافات في الأصل المنقول عنه فنحن العرب ننقل عن الفرنسيين والإنجليزيين والألمان...، فالمصطلحات فيما بينها مختلفة فترجمتها تختلف من حيث المصطلحات والمفاهيم، بل حتى داخل اللغة الواحدة تجد كما هائلا من المصطلحات للمفهوم الواحد⁹³

- وأهم عامل هنا لاختلافات المفاهيم والمصطلحات هو أن الناقد أو الدارس لا ينظر إلى كل المصطلحات الأخرى وينجر مسرعا لترجمة المصطلح بما يقابله باللغة العربية دون النظر إلى المفاهيم أو أنه ينظر إلى المفهوم ولا يكلف نفسه عناء البحث في اللغة العربية لوضع مصطلح يكتف المصطلح، أو كتابته باللغة العربية وكفى

والآفاق هنا على ثلاثة اتجاهات الأول بقاء الدار ووضعها كما هو عليه من تأخر المواكبة بنحو عشرين سنة، الاتجاه الثاني: حل هذا الأمر بأن نضع لجان متخصصة يعود إليها النقاد العرب لوضع أو أخذ المصطلح للمفهوم المعين لنضمن الاتفاق في هذا الجانب، كما تضمن هذه الهيئة الاستشارية أخذ المناهج المختلفة ودراستها ومنحنا المنهج المفيد أو المتكامل فيما بينها، وطبعا أن تكون هذه الهيئة برعاية جامعة الدول العربية أو اتحاد الجامعات العربية مثلا فتعتبر مرجع لضبط المصطلحات والمفاهيم النقدية، الاتجاه الثالث في انتظار الاتجاه الثاني وهو على كل باحث أن يتنبه أو ينبه غيره لهذه الإشكالات فيجمع المصطلحات والمفاهيم ويدقق فيها جيدا ويأخذ ما جانب الصواب أو اقترب منه بتبصر منه أو بسؤال أهل الاختصاص.

إشكالية تطبيق المفاهيم النقدية في الأدب العربي ومقارباتها:

نترك إشكالية تعدد المصطلحات والمفاهيم النقدية في الأدب والفكر العربي لنتجه لأمر ثالث وهو ما مدى استيعاب الأدب العربي لهذه المناهج والمفاهيم النقدية، بكلمة أخرى أكثر ضبطا هل يمكن تطبيق هذه المناهج والمفاهيم النقدية على أدبنا العربي؟.

هذا السؤال لا يدركه إلا من عرف جوهر الأدب العربي ولغته، وتخلّى عن ثقافة الانبهار بما يأتينا، والحقيقة أن الأدب العربي له مميزاته وخصائصه لا يمكن تطبيق بعض المناهج أو على الأقل كل النظريات المنطوية في المفهوم النقدي الواحد.

- هل يمكن قبول فكرة "موت المؤلف" - التي تكلم عنها رولان بارت في كتابه S/Z - في الدراسات المختلفة للقرآن الكريم، أو الإنجيل، أو التوراة، الأكيد المؤكد أن لا طائفة دينية ستقبل بهذا، نعلم جيدا أن فكرة موت المؤلف لا تعني أنه مات ودفن، وموت المؤلف هنا تعني دراسة روايته دون الخضوع لمراوده وأفكاره وتطلعاته ومقاصده، وهنا نسجل بأن هذا الأمر غير مقبول في دراسة القرآن أو

الإنجيل التوراة...فهو يتضمن العقيدة والتشريع الذي هو مرتبط بالله، ولا يمكن حتى التفكير فيما قلنا سابقا.

- غربة المناهج النقدية إذ أنها من نتاج الغرب بنوها وفق فلسفتهم في الحياة وفكرهم الغربي وفق ديانته، فإن طبقناها على أدبنا الذي يتسم إلى حد بعيد بالثقافة العربية وما تبعها من ثقافات أخرى، فنجد التصادم والتناقض والإبهام كالتفكيكية والتأويل والتداولية، فجوانب من هذه النظريات ليست صالحة حتما في تطبيقها على الأدب العربي، وخاصة النص القرآني، بتطبيق هذه النظريات سنزيف الكثير من النص القرآني، ونخرج بمزالق متعددة، حقيقة يمكن تطبيقها لكن في جزئيات محددة، هذه الجزئيات لا قيمة لها.

وما قلناه عن التفكيكية والتأويلية في حدود معينة، نقولها على أكثر المقولات تداولاً: "دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها"، وهي مقولة العالم دي سوسير العالم مؤسس اللسانيات في العصر الحديث، هذه المقولة إن طبقناها على النص القرآني نخرج بكثير من الأغاليط والزيغ، ومجانبة الصواب، لسبب بسيط، المقولة السابقة تدرس اللغة ولغة النصوص انطلاقاً منها فقط ولأجلها، والنص القرآني يحتاج للسياق اللغوي كما يحتاج للسياق الخارجي (سياق المقام)، حتى يفهم فهما صحيحا، لفهم النص القرآني نحتاج كتب غريب القرآن، أسباب النزول، كتب التفسير...، ومن غيرها فالأكيد سنخرج عن الطريق الصحيح لفهمه، وهذه المقولة في حدود علمنا لا يمكن تطبيقها على النص القرآني فقط، بل على كل النصوص، بدليل النظرية السياقية التي تؤكد لزوم دراسة أي نص في سياقين داخلي (لغوي)، وخارجي (ثقافي، تاريخي، اجتماعي...).

- مثلاً النظريات اللسانية الحديثة لا يمكن تطبيقها على اللغة العربية، نقدم مثلاً بسيطاً وهو أن أندري مارتيني يقترح فكرة المونيم والفونيم ويقول مثلاً هناك وحدات دالة على الجمع مثلاً كلمة LIVRE تجمع LIVRES فلفظ S دال على الجمع أما في أدبنا ولغتنا فكلمة كتاب تجمع كتب وهنا يظهر النقيض فللجمع حذفنا حرفاً ولم نضف حرفاً آخر، وهو ما ذهب إليه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح لنقد نظرية أندري مارتيني⁹⁴، وكذلك اللسانيات الغربية تقوم على المعيارية وهو ما لا نجده في النحو العربي الذي يقوم على الوصفية أكثر من المعيارية،⁹⁵ ومن حيث الوضع والاستعمال فهناك فرق كبير بين اللسانيات الغربية والنحو العربي⁹⁶ وشيء من هذا القبيل موجود بكثرة في كل النظريات والمفاهيم النقدية واللسانية الحديثة.

- المطلع على الدراسات النقدية الحديثة في الفكر والأدب العربي يجد نوعين من الكتب نوع أول وهو شرح للنظريات النقدية من حيث النشأة والمصطلحات والمفاهيم وتاريخيتها، ونوع ثان وهو دراسات تطبيقية نقدية على قصيدة أو ديوان أو رواية...، والقليل منها من يربط هذه النظريات بمقاربات للفكر والأدب العربي القديم، ومن الدارسين من يخصص صفحات أو فصول من أجل هذه المقاربة، فالشكلائية الروسية ومبادئها، والبنوية ومستوياتها، والأسلوبية ومناهجها، والسيمائية ومضامينها، والتناص وأنواعه، والتداولية وتبعاتها لها مقارباتها في الأدب العربي والفكر النقدي العربي القديم، إن على مستوى المناهج أو ما تضمنته، وهذا راجع إلى ثلاثة أمور:

إما بأنهم نقبوا في تراثنا وأخذوا منه وقدموا لأنفسهم نظريات بتحويلها أو تطويرها وفق مناهج محددة ونحن أخذناها منهم فوجب ربطها بما عندنا من رصيد وتراث فكري ونقدي، ومثال على هذا نلاحظ أن المدرسة التوليدية البنوية بريادة تشومسكي تتبنى نظرية العامل يؤكد الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، أن نعوم تشومسكي أخذ نظرية العامل (مصدره باللغة الإنجليزية هو Government) من اللغة العربية ووظفها في اللسانيات الحديثة، بل حتى إن تشومسكي أقر بذلك فيما بعد.⁹⁷ ويؤكد العلامة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح على أن النحو العربي أثر كثيرا في بناء النظريات اللسانية الغربية الحديثة⁹⁸.

وإما أنها من باب توارد الخواطر كأن يكتشفوا أمرا نقديا ويكون بالصدفة موجود في تراثنا النقدي الأصل فوجب أيضا ربطه به والتقيب عن مقارباته وأصوله والإحاطة به في نقدنا العربي الأصيل.

وإما أنه جانب نقدي بحث لا يتصل بالفكر العربي القديم ولم يتطرق إليه أصلا فوجب أن نأخذه وفق ما جانب النقد العربي الأصيل، غير أنني أستدرك على أن أمر تناول قضية نقدية على أن النقد العربي القديم لم يتناولها أمر مستبعد بنسبة كبيرة، فالعلماء المتقدمون لم يتركوا لا شاردة ولا واردة، قد يكون الأمر بشكل شتات أو غير ممنهج أو غير مضبوط ولكن أنهم لم ينتبهوا لأمر فهذا نستبعده.

ما أردنا أن نقول أن ليس كل المفاهيم النقدية تصلح للتطبيق على الأدب العربي، ويسحب هذا القول على كل النظريات والمفاهيم النقدية فالأدب العربي له خصائصه ومميزاته.

ما أردنا قوله أنه يتوجب على دارس أن يعمل مقاربات للنظريات النقدية الغربية الحديثة وإسقاطها على المفاهيم والمصطلحات النقدية العربية القديمة كما نلمس هذا في كتاب الدكتور يوسف وغليسي الخطاب النقدي العربي، وكتاب تحليل الخطاب للدكتور نور الدين السد، وغيرها،

بحيث كانا ينقبان في التراث لجعل مقاربات بينه وبين النظريات الغربية الحديثة، أو ما يسمى بتأصيل مناهج النقد في النقد العربي القديم.

الآفاق هنا تفتح دائماً على منهجة هذه النظريات بما يتماشى مع أدبنا العربي، وفتح آفاق نقدية ومفاهيمه بما يتوافق وخصوصية الأدب العربي، والحمد لله ساحتنا الفكرية والنقدية أصبحت متشعبة بنخبة وباحثين متمرسين، على الأقل تكييف النظريات والمفاهيم في الوقت الراهن ووجوب التنبيه على ما لا يقبل الأدب العربي تطبيقه قبل مرحلة إعداد نظريات ومفاهيم نقدية خاصة بالأدب العربي.

خلصنا بعد هذا الصفحات إلى الإشكالات التي تواجه آفاق الأدب العربي ونقده عدة وهي: **إشكالية مواكبة:** تأخر في أقل صوره في حدود عشر سنوات، هذه السنوات لها قيمتها في الفكر والنقد، وهي تجعلنا لا نواكب الركب الفكري على الأقل ليس انبهاراً وتتبعاً بل من باب معرفة مستجدات القضايا الفكرية وأين وصلت.

هذا العائق الذي يعني المواكبة لا تعني الأدب فقط فنحن نتأخر عن الغرب في مجالات عدة في الطب وأجهزته وأدويته، الاتصالات اللاسلكية، التكنولوجيا، ...

إشكالية مصطلح: تعدد المصطلحات العربية للمصطلح الواحد تختلف شكلاً ومضموناً، وهي تعيق عملية البحث فيما بعد، لأن الباحث الذي لا يعرف أن لمصطلح بحثه عدة مصطلحات سيبحث عن المصطلحات التي يعرفها في الكتب دون النظر في المصطلحات الأخرى فيأتي بحثه مبتوراً غير ناضج ولا يحيط به إحاطة تقترب من الكمال والعناية.

إشكالية مفاهيم: وجود عدة مفاهيم ومن ثم تطرح إشكالية التطبيق فأى مفهوم سيطبقه الباحث وأي منهج سيعتمده وهي مختلفة في كثير من المرات اختلافاً تاماً والتي أوجدت من فهم خاطئ للمفاهيم السليمة والصحيحة أو لتعدد المفاهيم عند الدارسين الغربيين.

إشكالية تطبيق: إن وفق الباحث في الإلمام بكل المصطلحات ووفق في اختيار المفهوم والمناهج سيقع في بعض الأحيان على إشكالية تطبيق، هذا الأمر ليس عاماً ولكنه موجود لعدة دواع وأسباب لما فصلناه سابقاً، فليس كل النظريات اللسانية تطبق على اللسان العربي لما له مميزات وخصائص لا توجد حتماً في اللغات الأخرى، نحن هنا لا نميز اللسان العربي عن غيره فإن ادعى شخص أن اللغات الأخرى لها ما يميزها فنقول له إن تميزها لا يجعل نظرياته تطبق عن المميز عنه.

إشكالية مقاربات: الكثير من الدراسات عندما تتطرق إلى المصطلحات والمفاهيم النقدية لا تكلف نفسها عناء التقيب بما يقاربها من مفاهيم أو مصطلحات حفل بها النقد العربي وأدبه الأصيل، نحن لا نقول بأن كل ما ورد في النقد الغربي يقابله أمر في النقد العربي ولكن حتماً له ما يقاربه أو حتى يكتفه، وهذا ناتج عن معرفة للنقد العربي وصاحبها وهن في المقاربات له مع مفاهيم النقد الغربي، أو عجز أو تسرع من باب إصدار الكتاب الذي يتكلم عن ظاهرة غربية

وكفى، أو هو من باب عدم معرفة النقد العربي وأصوله ومفاهيمه، أو ثالث اثنين وهو ثقافة الانبهار التي سكنتنا بقوة وهو أن أي أمر وارد من عند الغرب فهو جديد ولا غبار عليه ولا يتسم بأي صورة سبقت و...و...، ألا يمكن أن نجد نقدا عربيا خالصا يكتف أدبنا العربي بكل مميزاته وخصائصه اللغوية والتركيبية والأدبية إلى متى ونحن في درب غير دربنا نسير، وليتنا نسير ببطء نتأمل ونقارن بل نجري نلهث خلف سراب ونطارِد خيط دخان.

هذه الإشكالات تنطلق من كون:

- أن المترجم لا يختار المصطلحات باللغة العربية لتقابل المفاهيم فهو يختار مصطلحات لتقابل المصطلحات الغربية، أو يكتبها باللغة العربية وفقط مثل بويتيقا، بويتيك، سيمونتيك سيميوطيقا.....

- أو أنه يتصرف بشكل سريع في ترجمته فلا ينقب على مصطلحات ملائمة، وكذلك يتسرع في ترجمة المفاهيم من غير فهم كلي للمضمون والمنهج والأهداف فهو يترجم نصوص ولا ينظر في ما تحمله من أفكار فقد يتوهم عكس ما يقال أو بشكل ناقص في أغلب الأحوال.

- ولا ينظر في نصوص أخرى مترجمة قبله عند النقاد والدارسين العرب عله يستفيد مما ترجم أو المصطلحات التي ترجمت قبله فيصححها بالإشارة إليها أو يوافقها فلا يختلف مع من سبقه.

- أو أن إتقانه للغة المترجم منها غير مكتمل فيأتي عمله من جنس فهمه للغة الأخرى.

- ينطلق المترجم والباحث بثقافة انبهار لما يأتي من الدراسات الغربية فلا يقارنها ولا يتتبع مرادفها من تراثنا العربي وأدبنا وفكرنا الأصيل، فتأتي دراسته مبتورة من مقاربات للمفاهيم مما ورد في أدبنا العربي وفكرنا المشرق أو التوهم أن كل ما جاء من الغرب فهو صحيح ويمكن تطبيقه على الأدب العربي وسحبه على النقد العربي فهذا وذاك له خصوصياته ومميزاته.

ويلخص الجاحظ (ت 255هـ) ما أشرنا إليه سابقا بقوله: "ولا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتّى يكون فيهما سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنّه قد أدخل الضيم عليهما، لأنّ كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليها" 9، فالجاحظ شفى وكفى، ويقترح الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بعد رصده تذبذب المصطلحات وتداخلها، أو أنها لا تعبر عن المفاهيم بشكل كلي، يقترح مشروع تكوين اختصاصيين في علم المصطلحات والترجمة المتخصصة 100.

خلاصة القول:

إشكالات الأدب العربي عامة والنقد العربي خاصة وأفاق كل منهما ينبني على وجود خلية متابعة متكونة من أساتذة لهم باع في الدراسات النقدية يتميزون بحسن الإطلاع والكفاءة اللغوية بشقيها اللغة العربية واللغات الأخرى، معرفة اللغات الأخرى الفرنسية والإنجليزية

والألمانية...، أمر مهم فإن الإشكالات السابقة أغلبها نابعة من الترجمة، وكذلك تميزهم بالحس النقدي المنبني على الفهم التام والكمال للنقد الغربي والنقد العربي الأصيل لوضع مقاربات لهذا وذاك، وندعو تشكيل هذه الخلية وتوفير لوازم لها مادية وهيكلية...، مهامها محصورة في:

- رصد آخر المستجدات في الساحة النقدية العالمية ومتابعة فورية لها وتقديمها على شكل بحوث بعدة وسائل: مجلة ورقية على موقع أنترنيت متخصص...، حتى نستطيع مجارات التطورات في حينها.

- العمل على توحيد المصطلحات لكل نظرية بما يتوافق مع اللغة العربية واكتشاف المفهوم، والعمل على حصر المصطلحات للمفهوم الواحد، حتى يستطيع الباحث فيما بعد له نظرة شمولية على المصطلحات المختلفة على الأقل.

- تحديد المفاهيم الدقيقة وجعلها في منهج واحد بما يتوافق مع المفاهيم المقصودة الصحيحة، أو العمل على حصر المفاهيم المختلفة والنظر فيها وتقديم المفهوم السليم

- وضع مقاربات منهجية بين مفاهيم النقد الغربي والنقد العربي الأصيل والنظر أيضا في إمكانية تطبيق هذه النظريات كلها أو جزء منها على الأدب العربي بما يحمل من خصائص ومميزات.

هذه الخلية لا يمكن أن نحدد عدد أعضائها بقدر ما نصر عليها لأنها مهمة في مسار الأدب العربي ونقده ومسارهما، ويمكن إنشائها باتفاق بين منظمات وجهات رسمية عربية فهي من اختصاصها أو أن تأخذ منظمة واحدة هذه المبادرة فهي كافية، هذه المنظمات والجهات هي:

- المنظمة العربية للترجمة ببيروت، لبنان.
- المعهد العالي للترجمة، الجزائر، التابع لجامعة الدول العربية.
- اتحاد المترجمين العرب، بيروت، لبنان.
- اتحاد المجمع العربية.
- المنظمة العربية للثقافة والعلوم ALECSO، التابعة لجامعة الدول العربية.
- جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر.
- أو أن يتكفل حاكم عربي بوضع هذه اللجنة وفق أهدافها المحددة سابقا، جعلها الله في ميزان حسناته، وما أكثر الجوائز التي يتبناها الحكام العرب التي تدور في فلك الأدب العربي ونقده، فحبذا أن يقدم حاكم عربي على إنشاء هذه اللجنة وينفق عليها مثلما ينفق على جوائز الأدب العربي وغيره.

قد يسألني السائل ما العمل إلى حين إيجاد هذه اللجنة، خاصة إذا علمنا أن العرب يتأخرون في اتخاذ قرار مثل هذا، هذا إن سمع قولنا و قبلت دعوتنا، فأجيبه: عليك بأربعة أمور:

- لا تتسرع في خوض موضوع بحثك فتأخذ بمصطلحات أنت تعرفها فقد يكون للمفهوم مصطلحات أخرى ذكرها بعض الدارسين ولا تتطابق مع مصطلحات أخرى، فعليك بالتريث وسؤال أهل العلم والفضل والمطالعة الجيدة لحصر كل المصطلحات، ومن ثم تتطرق في النظر في الكتب التي تناولت هذه المصطلحات حتى يتسم بحثك بالشمولية نوعا ما ولا يأتي بحثك مبتورا ولا مشقوقا.
- عند تعاملك مع المفاهيم أيضا لا تتسرع وتقول: بأن هذا المنهج ملائم أو صحيح أو يحقق الغاية، فعليك النظر في كثير من المفاهيم فقد تجد أن هذا المفهوم اصح من الأول انطلاقا من أصله وليس بما فهمت أنت أو فهم المترجم والدارس الذي تنقل عنه، وحذا لو كان الباحث يتقن اللغة الأصلية للمفهوم حتى ينظر المفهوم عند منظره وبلغته الأصلية.
- النظر في إمكانية تطبيقه على الأدب العربي وأصالته وفق مميزاته وخصائصه، فهناك مناهج نقدية أو لسانية غربية تتسم بالغرابة حينما عن الأدب العربي ولغته، ومرة لا يمكن تطبيقها أصلا.
- العمل كل العمل عند تناول مفهوم غربي على مقارباته للأدب العربي ونقده، فهو المرجع والمنطلق والهدف فمنه نبدأ ومن أجله ولغاية فيه نطبق هذه المفاهيم عليه، هنا يجب أن نشير إلى أن هذه المقاربات تنظر من زاويتين زاوية ما قاله الدارسون العرب في هذه المقاربات، وزاوية أخرى بمن وجهة نظرك أنت فقد تجد من المقاربات ما لم يقله الدارسون الآخرون فقد يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر.

هوامش البحث:

- 1 - ينظر، دليل الناقد الأدبي، د.ميجان الرؤيلي، و.د. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002، ص 355 - 356
- 2 - ينظر، دليل الناقد الأدبي، د.ميجان الرؤيلي، و.د. سعد البازعي، ص 357
- 3 - ينظر، دليل الناقد الأدبي، د.ميجان الرؤيلي، و.د. سعد البازعي، ص 360 - 362
- 4 - ينظر الأسلوبية، بيبير جيرو، ترجمة د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط 2، 1994، ص 23
- 5 - ينظر، علم الأسلوب - مبادئه وإجراءاته -، د. صلاح فضل، مؤسسة مختار، القاهرة، مصر، 1992، ص 03
- 6 - ينظر، بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، ضمن سلسلة المعرفة الأدبية، ط 1، 1986، ص 9، كذلك ص 15 منه

- 7- ينظر، الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية، سامية بن يامنة، مجلة دراسات أدبية، تصدر عن مركز البصيرة للدراسات، الجزائر، ع 1، ماي 2008، ص 47.
- 8 - ينظر، ملاحظات حول سيميائيات التلقي، أمبرتو إيكو، ترجمة محمد العماري، مجلة علامات، ع 10، 1998، ص 29
- 9 - ينظر، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، ص 310 وما بعدها
- 10 Voir introduction. Erlich Victor، Russian Formalish، History، Doctrin (3éd 1981)
Yalle Up
- 11 - أحمد بوحسن، الشكلايون الروس والنقد المغربي الحديث، ص 2
- 12 - صدر في، مجلة عيون المقالات، المغرب، ع 02، 1986
- 13 - ينظر، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د يوسف وغليسي، ص 175
- ❖ - عبد السلام المسدي يرى بأن ذلك كان سنة 1902، ينظر الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، ص 21، وقد أشار الدكتور يوسف وغليسي لذلك، ينظر، إشكالية الخطاب النقدي، يوسف وغليسي، ص 175، الهامش 2
- 14 - ينظر، التحليل الأسلوبي للخطاب الشعري، د. فاتح علاق، ص 92
- 15 - أ.د. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج 1 ص 371
- 16 - ينظر، أ.د. عبد الرحمن الحاج صالح، الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب والترجمة خاصة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، ع 12، محرم 1432هـ/2010م، ص 19.
- 17 - في كتابه "الخطيئة والتكفير من النبوية إلى التشريعية"
- 18 - في كتبه عامة وخاصة في كتابه الذي ترجمه عن الألمانية "بحوث في القراءة والتلقي"
- 19 - في كتابيهما "دليل الناقد الأدبي"
- 20 - وقد استقيناه هذه المعلومات المتعلقة بترجمة مصطلح (Poetics) إلى العربية من مقال متميز للدكتور سعد بوفلاقة، الشعرية العربية بين التراث والمعاصرة، ومن كتاب "مفاهيم الشعرية" حسن ناظم، ص 14 وما بعدها.
- 21 - في كتابه (الشمس والعنقاء) وهذا التعريب القديم الذي وضعه بشر بن متى في ترجمته لكتاب أرسطو.
- 22 - في كتابه (البنية القصصية في رسالة الغفران).
- 23 - في كتابه الشعرية العربية
- 24 - في ترجمتهما كتاب جان كوهن
- 25 - في بعض مقالاته
- 26 - الذي يراوح بين ترجمتين هما الإنشائية والشعرية، في كتابه الأسلوب والأسلوبية
- 27 - في ترجمته لكتاب تودوروف (نقد النقد).
- 28 - في بحثه (الشعرية)، وأشار إلى أن الشعرية، مصدر صناعي ينحصر معناه في اتجاهين يمثل الأول "فن الشعر وأصوله التي تتبع للوصول إلى شعر، والثاني يدل على شاعرية ذات تميز وحضور" د.أحمد مطلوب، الشعرية - في مجلة المجمع العلمي العراقي - ج 3 - المجلد 40، 1989.
- 29 - في كتابه، الشعرية العربية.
- 30 - معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص، 74، الدار البيضاء، المغرب.
- 31 - الخطيئة والتكفير، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1985، ص 19
- 32 - في ترجمته لدراسة إدوارد ستاكيفينج (فن الشعر البنيوي وعلم اللغة - في اتجاهات النقد الحديث)

- 33 - في ترجمة كتاب رومان ياكوبسون "أفكار وآراء حول اللسانيات والأدب"
- 34 - في ترجمته لمقدمة كتاب نورثروب فراي (تشریح النقد)
- 35 - في مقدمته لكتاب حسين الواد (البنية القصصية في رسالة الغفران)،
- 36 - في كتابه (الأسلوبية والأسلوب) مع الإشارة إلى أنه يترجم (Poetics) أيضا - إلى الشعرية
- 37 - في ترجمته لكتاب جان لوي كايانيس (النقد الأدبي والعلوم الإنسانية)،
- 38 - في ترجمته لكتاب جورج مونان (مفاتيح الألسنية)
- 39 - في كتابهما (التفكير البلاغي عند العرب - أسسه وتطوره إلى القرن السادس).
- 40 - في ترجمة كتاب ميخائيل باختين (شعرية دستوفسكي) حيث طبع تحت عنوان (قضايا الفن الإبداعي عند ديستوفسكي)
- 41 - في ترجمته لمقال رولان بارت (نظرية النص)
- 42 - في ترجمته لكتاب (عصر البنيوية) لاديت كيرزويل،
- 43 - في ترجمته لكتاب ترنس هوكز (البنيوية وعلم الإشارة).
- 44 - مفهومات في بنية النص، ترجمة الدكتور وائل بركات، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية.
- ص 33
- 45 - مفهومات في بنية النص، ترجمة الدكتور وائل بركات، ص 33
- 46 - ينظر تزفيتان تودوروف، الشعرية، ترجمة شكري الميخوث ورجاء سلامة، المعرفة الأدبية، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1990. ص 23 - 24.
- 47 - تزفيتان تودوروف، الشعرية، ص، 23.
- 48 - الدكتور عز الدين الحسين، شعر الطليعة في المغرب، منشورات عويدات، بيروت. ص، 100
- 49 - أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، لبنان. ص، 78،
- 50 - كمال أبودي، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت. ص، 14،
- 51 - د. سعد بوفلاقة، الشعرية العربية بين التراث والمعاصرة، مخطوط، ص 03
- 52 - ينظر، رشيد يحيياوي، الشعرية العربية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب.
- 53 - ينظر، نور الدين السد، الشعرية العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
- 54 - ينظر، حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي، بيروت
- 55 - ينظر، أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، لبنان.
- 56 - د. سعد بوفلاقة، الشعرية العربية بين التراث والمعاصرة، ص 04
- 57 - ينظر، تزفيتان تودوروف وآخرون، في أصول الخطاب النقدي الجديد، ص 103.
- 58 - voir Julia Kristeva, Le texte du Romon, Mouton, Paris, France, 1970, p 14
- 59 - مارك انجينو، مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد، ص 104، وكذلك ينظر F, Sollers et autres, Théorie d'ensemble, Editions Seuil, 1968, Paris, p 75
- نقلا عن د، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج02، ص96- 97.
- 60 - تزفيتان تودوروف وآخرون، في أصول الخطاب النقدي الجديد، ص 105.
- 61 - تزفيتان تودوروف وآخرون، في أصول الخطاب النقدي الجديد، ص 103

62 - Gérard Genette, Palimpsestes, La littérature au Second Degré Éd seuil, Paris, France, 2000, p8□

63 - ينظر، جينيت جيرار، مدخل لجامع النص، ترجمة د.عبد الرحمن أيوب، دار طوبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1986، ص 90.

64- Voir, Gérard Genette, Op. Cit. p8

❖ - اللحن يقابله في اللغة الفرنسية le pastiche وهو إما مزيج، أو معارضة أدبية، أو محاكاة سابقة، واللحن على هذه الجهة هو ما فصلناه سابقا في الفصل الأول في علاقة التلميح باللحن.

65- Le petit Larousse, illustre 2007, (Intertextualité), p 591

66 - John Pier, Pragmatique du Paratexte et Signification, Revue Etudes littéraires, Département des Littéraires de L'université, Laval, Québec, Canada, Vol 21, N° 3, 1989, p 109.

67 -Allan. H, Pasco, Allusion, a Literary Graft, University Of Toronto Press, Printed on acid-free paper, Canada, 1994, p3

- 68 - ينظر، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، ص 123.
- 69 - ينظر، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، ص 126.
- 70 - ينظر، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، ص 133.
- 71 - ينظر، الشعر والتحدّي، إشكالية المنهج، صبري حافظ، ص 77.
- 72 - ينظر، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، ص 125.
- 73 - ينظر، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، ص 123.
- 74 - ينظر، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، ص 124.
- 75 - ينظر، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، ص 131 - 132، وينظر، قضايا قراءة النص الشعري الحديث، توفيق الزيدي، ص 17.
- 76 - ينظر، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، ص 123 - 124.
- 77 - ينظر، تحليل الخطاب الشعري، محمد مفتاح، ص 121.
- 78 - ينظر، قضايا قراءة النص الشعري الحديث، توفيق الزيدي، ص 17.
- 79 - ينظر، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، ص 129، وينظر، قضايا قراءة النص الشعري الحديث، توفيق الزيدي، ص 20.
- 80 - ينظر، محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص 124 - 125.
- 81 - ينظر، د.سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص - السياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989، ص 94 - 95.
- 82 - ينظر، محمد أحمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، ص 128 - 129.
- 83 - ينظر، محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص 124 - 125.
- 84 - د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج 02، ص 112.
- 85 - ينظر، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، ص 130.
- 86 - اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، ص 120 - 121.

- 87- دسعيد يقطين، انفتاح النصّ الروائي - (النصّ - السّياق)، ص 93.
- 88- محمّد طه حسين، التّناصّ في رأي ابن خلدون، مجلة الفكر والنّقد، المغرب، ع 32
- 89 - Désire in language، A semiotic approach to literature and art، oxford، Blackwell، 1980.
- 90 - د. محمّد عنّاني، المصطلحات الأدبيّة الحديثة، ص 47.
- 91- مفيد نجم، التّناصّ بين الاقتباس والتّضمين الوعي واللاشعور، مجلة بيان الثقافة، ع 55، ، 28 يناير 2001، ص 23.
- 92 - ينظر، الأسلوبية - مفاهيمها وتجلياتها -، د. موسى سامح ربابعة، ص 44.
- 93- ينظر، عبد الملك مرتاض، إشكالية المصطلح في اللسانيات والسيمياثيات، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد الأول، ماي 2005، ص 27- 30.
- 94 - ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، أ.د. عبد الرحمن الحاج صالح، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، ط1، 2007، ج2، ص 31 وما بعدها.
- 95 - ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، أ.د. عبد الرحمن الحاج صالح، ج2، ص 27 وما بعدها.
- 96 - ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، أ.د. عبد الرحمن الحاج صالح، ج2، ص 33 وما بعدها.
- 97 - ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، أ.د. عبد الرحمن الحاج صالح، ج2، ص 274، وسمعت منه أيضا هذا الكلام على هامش المؤتمر الوطني حول تعليم اللغات في الجزائر ووسائل ترقّيته، أيام 02- 04 نوفمبر 2009 بالمعهد العالي للتسيير والتخطيط بالجزائر.
- 98 - ينظر، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، أ.د. عبد الرحمن الحاج صالح، ج2، ص 275، وما بعدها
- 99 - الجاحظ، الحيوان، ج1، ص 55.
- 100 - ينظر، أ.د. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1 ص 372